المجهولة ...

وجدوا من أعوام قريبة فتاة غريقة في نهر «السين» بمرتسما على شفتيها ابتسامة تطوي سراً دفيناً وقد وجد الرسامون والمثالون في رأس الفتاة مجالاً للفهم ، واملأت حوانيت «ميونخ» بصورة المرأة المجهولة التي لم يعرفها ولم يعرف سر غرقها أحد !

ماذا ترى بك في بطون الماء ... وعلى معالم وجهك الوضاء؟
عقد السكون في الظرف سكوته ... فرغت من تعب ومن ضوضاء
نور الحياة كما عهدت خديعة ... تتراءى في « السين » بالظلماء !
ما هذه الدنيا وما ومضاتها ... إلا تخايل خدعة ورياء

***

شفتاك تبتسمان عن سخرية ... عيناك تنطقان عن إغضاء
ألك الحياة وما أشد همومها ... حصرتك حصر الدود في أدواء
السر في شفتيك مكتوم حتى ... جرح دعوي حتى دوائه
وأكاد ألمح في جبينك ظامئاً ... ومحته قاسية يد الضراء
وأراك من حيث التفت مرائياً ... مجهولة الماضي نعي الرائي
وذهبت تلك من الظنون مذاهباً ... والظن أنتى عبة الحكماء
وأرى حتى ذهبت كثير أن نرى ... بها ملامح ذلة وشقاء
شعبية من خلف ابتسامتك قصة ... ماذا يفيدك مازحي بعطاء
حيرت تلك الناظرين بقصة ... وتركتهم في حيرة وشقاء
وأثرت حولك الشكوك بواجبا ... وأطلت حولك أنفس الجهلاء
مس في ملك القبور كنها ... تذيع ما أخفيت من أنباء ؟؟

***

حار الفضوليون فيك وأمعنوا ... في الحدس والتخمين والآراء

واقتنّ فيك المسرفون بظنهم ورموك من جهل بهم وغباء
وتأولوا فيك الحديث مذاهباً من غير ما خجل ولا استحياء
هلا شفيت بهم لواعج صدرهم وأزحت عنك ستارة الإخفاء ؟؟

***

خط الجمال على جبينك صفحة بقيت برغم تقلص الأعضاء
أبت على الزمن المغير مسخها إن الزمان مشوه الأحياء
فيها بقايا من جمال ساحر وأثارة من فتنة ورواء
تحيت في الدنيا نوائب وريب كانت أماني العيش في الإبطاء

***

يا من صنت على الليالي سرها وحفظت قصتها من الإفشاء
ووثبت فيك وأنت أوفى مودع أغلى الشجون وأكرم الأنباء
فمضى تناه الموت في ريعانه وطواه وهو يرف في الأنداء
ما كاد يشرق للشباب وصبحه الشاح حتى غاب في الأمساء ..
يا من في أطواء موجك سيرة قد لفها المجهول في أحشاء
وجدت بصدرك راحة في صدرها ورأت عالمك شاملاً لسناء
والموت فيه من الحياة سلامة وشفاء من عاشوا بغير شفاء

***

في موت يا أختاه راحة يائس يقضي حياة معركة وعناء
بين حياة على اختلاف جديدها دار صنوف ومعرك بشروه
ما نحن في الدنيا سوى أقصوصة تتلى ومرويات من الأنباء
نأتي من « المجهول » غير خوالف ونعود للمجهول ؟ غير بطاء
فدنا البداءة والمصير كلاهما أمر يحير أعظم العظماء

محمد عبد الغني حسن